ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Hassan Thamir Hassan

Assit.Pro.Dr.Abbas Farhan Thahir

College of Education - University of Wasit

Email: hthamir0@gmail.com

Keywords:

Bahaa al-Din , Iraqi Communist Party

Article info

Article history:

Received 15.Oct.2022

Accepted 17.Dev.2022

Published 1.Feb.2023

Bahaa al-Din Nuri Baba Ali's entering to the political fray from January 1941 until January 1949

A B S T R A C T

This research deals with (Bahaa El Din Nuri's entry into the political arena from January 1941 until January 1949), and the time frame has been determined in this period because it is the first stages for Bahaa El Din Nuri's entry into politics. The early stages of his political activity emerged after his move from the village of Tekiye to the city of Sulaymaniyah, influenced by the political stages that the country was going through, which were represented by his involvement in the political corps in 1946 through his active participation in educating the Iraqi Communist Party Which marked the first start of his connection with and joining communism, his formation of party cells within a short period of his joining the Iraqi Communist Party .And then his participation in the demonstrations in 1948 against the Portsmouth Treaty, which was concluded between Iraq and Britain.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol50.Iss1.3428

دخول بهاء الدين نوري بابا علي المعترك السياسي من كانون الثاني١٩٤١حتى كانون الثاني[١] ١٩٤٩

الباحث: حسن ثامر حسن أ.د. عباس فرحان ظاهر

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يتناول هذا البحث **(دخول بهاء الدين نوري المعترك السياسي من كانون الثاني١٩٤١حتى كانون الثاني ١٩٤٩)** ، وتم تحديد الاطار الزمني بهذه المدة لأنها تعد المرحلة الأولى لدخول بهاء الدين نوري في العمل السياسي ،وكانت بواكير نشاطه السياسي قد برزت عقب انتقاله من قرية تكية الى مدينة السليمانية، متأثرا بالمراحل السياسية التي كانت تعيشها البلاد والتي تمثلت في انخراطه بالعمل السياسي في عام ١٩٤٦من خلال مشاركته الفعالة في التثقيف للحزب الشيوعي العراقي والتي عدت بمثابة البداية الاولى لاتصاله بالحركة الشيوعية في العراق وانضمام اليها، عقب انضمامه بفترة وجيزة قام بهاء الدين نوري بتشكيل خلايا حزبية، ومن ثم مشاركته في مظاهرات عام ١٩٤٨ ضد معاهدة بورتسموث التي عقدت بين العراق وبريطانيا ، وصولاً الى قيادته كانون الثاني ١٩٤٩ في السليمانية .

كلمات مفتاحية:(بهاء الدين– الحزب الشيوعي العراقي).

المقدمة

تعد دراسة موضوع دخول بهاء الدين نوري الى العمل السياسي من المواضيع الحديثة التي لم تدرس بعد، لذلك ارتأينا اختياره عنوانا لبحثنا هذا ، اذ ان دخول هكذا شخصية الى العمل السياسي لابد ان تكون محور اهتمام لاسيما وانها نشأة وترعرعت في كنف عائلة امتازت بتمسكها بالتقاليد الدينية وذلك يعني ان تلك الشخصية تحتاج الى دراسة ودقة في البحث عن اسباب ودوافع انخراطه في العمل السياسي ،وتحديدا الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي وقيادته لمظاهرات ضد النظام الملكي بسبب عقد معاهدات جائرة مع الجانب البريطاني كمعاهدة بورتسموث، فضلا عن قيامه بتشكيل خلايا حزبية مبنية على الافكار الشيوعية .حاولنا في هذا البحث التركيز على البدايات الاولى لنشاط بهاء الدين نوري السياسي وانضمامه الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي والدور البارز الذي قام به خلال تلك المدة، قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول المبحث الاول: بدايات الحس السياسي لدى بهاء الدين نوري اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان انضمامه الى الحزب الشيوعي العراقي، بينما ركز المبحث الثالث والاخير على نشاطه السياسي من كانون الثاني١٩٤٨حتى كانون الثاني١٩٤٩.

المبحث الاول: بدايات النشاط السياسي لبهاء الدين نوري

بعد فشل حركة مايس/ أيار ١٩٤١، كانت البلاد تعيش حالة من والتدهور والاضطراب بشكل عام (ياغي،١٩٧٤، ١٥) لاسيما من الناحيتين السياسية والاقتصادية ،وكان بهاء الدين نوري في حينها بعمر أربعة عشر عاما وكان يسمع ما يدور بين والده ومن يزوره أو بين الناس من أحاديث عن حركة مايس/ أيار واحتلال القوات البريطانية للبلاد وعن غلاء الأسعار لكنه لم يكن يفقه شيئا من تلك الأحداث، ولكن على الرغم من عدم معرفته بما كان يدور حوله من احاديث عن شؤون البلاد بشكل عام إلا إن انتقاله من قرية تكية إلى مدينة السليمانية قد أحدث نقلة نوعية في حياته وأفكاره واهتماماته، بعد أن

---

[١] - بحث مستل من رسالة ماجستير (بهاء الدين نوري بابا علي ودوره السياسي والثقافي في تاريخ العراق المعاصر)

كان مولعا بقريته ولا يطيق العيش في المدينة التي أصبح أحد سكانها، ورأى فيها ما لم يراه في القرية من المدارس والدوائر والصحف والراديو وقد ترك ذلك تأثيرا كبيرا عليه (نوري،٢٠١٩).

بعد أن بلغ بهاء الدين نوري ثمانية عشر عاما من العمر تغيرت اهتماماته وتوجهاته ونشاطاته إلى أشياء جديدة لم يسبق له أن اهتم بها من قبل، كالقيام بتأسيس الجمعيات الثقافية (قنبر،٢٠١٨: ٩) وأولى النشاطات التي قام بها قبل أن ينغمر في العمل السياسي وتحديدا في عام ١٩٤٤ أسس بالتعاون مع أحمد باني خيلاني(ولد في مدينة ديالى،١٩٢٥-٢٠١٣، من عائلة كردية ،انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي في اواخر الأربعينات من القرن الماضي، اشترك في مظاهرات ١٩٤٨ التي نددت بمعاهدة بورتسموث، كما ادى دورا بارزا في الحزب الشيوعي العراقي . خيلاني ،٢٠٠٩) جمعية" ثقافية – اجتماعية" في السليمانية (نوري،٢٠٠١: ٤٤-٤٥)، وكانوا يدرسون طلابها بعض المواضيع التي لم يكن يدرسها طلاب الدين في الجوامع كالجغرافية والرياضيات، لكن بالرغم من عدم احتكاكها بالدين وعدم مساسها به، غير ان تلك الجمعية لقيت معارضة شديدة من قبل رجال الدين متهمين اياهم بالزندقة، والإلحاد (قنبر،٢٠١٨: ١١)

كانت الحرب العالمية الثانية قائمة بين القوى العظمى ومنها بريطانيا (العلوجي،٢٠٠٧: ٣٣-٣٧) التي نجحت في إقحام العراق في معترك الحرب العالمية الثانية بهدف خدمة مصالحها وأهدافها (ياغي،١٩٧٩: ١٩٠)وما نتج عنها من أحداث وتغييرات في البلاد على مختلف الجوانب والأصعدة، وسيطرة بريطانيا على ثروات البلاد (علي،٢٠١١: ٦٥٩) وكان الشعب ساخطا على السلطة، وكل ذلك أدى إلى خلق قوى اجتماعية من ابناء المدن (ديب،٢٠١٣: ٥٤-٥٧)،همها بالدرجة الأساس هو النضال الوطني لتخليص البلاد من الاستغلال الاجنبي (المحمداوي،٢٠٠٥: ٢٢) ،الذي عانى منه الشعب كثيرا بسبب سياسة القمع والأضطهاد والبؤس والكبت ، ومعظم العوائل كانت تعيش أدنى مستويات الفقر، وكان الطابع العام للسلطة هو تشبثها بالحكم وتعاملها مع الشعب بطابع شبه أستعماري اقطاعي يمتاز بالتخلف والتبعية وميلا إلى الانصياع لسياسات الغرب بشكل عام وإلى بريطانيا بشكل خاص وكانت الحكومة تهدف من وراء ذلك كله هو العمل على استمرارية النظام وتقليص دور الشعب والقضاء على نفوذه ،في خضم تلك الأوضاع السياسية المعقدة اشترك بهاء الدين نوري في إصدار مجلة ثقافية أدبية هي "مجلة كلاوير" وبدأ بعد ذلك يهتم ويقرأ ما يقع بين يديه من الصحف والكتب العامة (نوري،٢٠١٩)

وقعت ذات يوم وعن طريق الصدفة في حزيران عام١٩٤٥ بيد بهاء الدين نوري ولأول مرة جريدة الحزب الشيوعي العراقي القاعدة والتي صدر العدد الاول منها في كانون الثاني١٩٤٣ ، ومنذ تلك اللحظة بدأ لدى بهاء الدين نوري الحس السياسي وأخذ الجانب السياسي يستهويه شيئا فشيئا، وغدا يبحث بنفسه عن تلك الجريدة ، وعد ذلك أول اتصال لبهاء الدين نوري بالأفكار الشيوعية التي انتشرت اول الامر في جنوب العراق، لتنتشر بعد ذلك في مناطق البلاد الاخرى، ونتيجة لتحيزها الى جانب الطبقات الفقيرة والدفاع عن حقوق المرأة والدعوة الى تحريرها، وكذلك دفاعها المرير عن حقوق العمال والفلاحين والطبقات الكادحة الأخرى، دفعه ذلك كله إلى البحث بشغف عن الكتب الماركسية بهدف قراءتها والاطلاع على ما فيها من أفكار ومبادئ (قنبر،٢٠١٨: ١٣).

بدأ بهاء الدين نوري بعد ذلك يقرأ كل ما يمكنه الحصول عليه من مؤلفات(جمال الدين الأفغاني ولد في افغانستان عام ١٨٣٨،درس العلوم العربية وعلوم الشريعة كما درس نظريات الطب والتشريح، وتنقل بين العديد من البلدان العالمية، واشترك مع الشيخ محمد عبده في إنشاء جمعية عرفت بأسم جمعية "العروة الوثقى"، وله الكثير من المؤلفات. (المخزومي، ١٩٦٥ :١٥) وهي من أبرز ما قرأه بهاء الدين نوري ، وكان يقرأ تلك المؤلفات في مكتبة الشبيبة في السليمانية ،ونتيجة لولعه بمتابعة الأخبار السياسية قام بهاء الدين نوري في أيلول عام ١٩٤٥ بشراء مذياع "**راديو**" ليتمكن من متابعة التطورات الجديدة بشكل يومي والتعرف على ما يدور من الأحداث سواء العالمية أو المحلية (نوري، ٢٠١٤: ٣).

المبحث الثاني :انضمامه الى الحزب الشيوعي العراقي

في السابع والعشرين من شهر كانون الاول ١٩٤٥ القى الوصي عبد الاله خطابا امام مجلس الامة ، أعلن فيه بأن الحكومة سوف تتبع سياسة يمكن من خلالها إفساح المجال لممارسة النشاط السياسي (القيسي،٢٠١٢: ٤٥) وسمع بهاءالدين نوري من خلال الراديو الذي اشتراه تلك الاخبار والتطورات (نوري،٢٠١٦ : ٣).

تنفيذاً للوعد الذي قطعه الوصي (عبدالإله ولد في الحجاز عام ١٩١٣ وهو ابن الملك علي شقيق الملك فيصل الاول ملك العراق، أكمل دراسته في كلية فكتوريا عام ١٩٣٢ وعاد بعد ذلك إلى العراق وعين ملحقاً بالمفوضية العراقية في برلين سنة ١٩٣٦، اختير وصياً على عرش العراق بعد مصرع الملك غازي الأول في نيسان سنة ١٩٣٩، قتل الأمير عبد الإله مع الملك فيصل الثاني وأفراد الأسرة الهاشمية المالكة في بغداد صباح يوم١٤ تموز ١٩٥٨. الخماسي ، ٢٠٠١) في خطابه الذي القاه في أواخر كانون الأول ١٩٤٥، شكل (توفيق السويدي ولد في بغداد عام ١٨٩٢أكمل دراسته الأولية فيها ثم التحق بكلية الحقوق في اسطنبول وتخرج منها، عين وزيرا للمعارف عام ١٩٢٧،ألف السويدي ثلاث وزارات ،وانتخب رئيسا لمجلس النواب، توفي عام١٩٦٨.السويدي،٢٠١٠)، وزارته الجديدة (٢٣شباط ١٩٤٦- ٣١ايار ١٩٤٦) (عبداللطيف،٢٠١٨: ١٤٢-١٤٥) والتي ضمت جيلا جديدا من السياسيين الذين توسمت بهم الأحزاب السياسية خيرا، وأعلنت الوزارة الجديدة التي شكلها توفيق السويدي بأن سياستها الداخلية سوف تعمل على إنهاء الوضع السابق وإلغاء الأحكام العرفية وغلق المعتقلات وفسح المجال أمام الأحزاب السياسية لممارسة نشاطها ،وهذه النقطة الأخيرة رحب بها الشيوعيين وعدة بمثابة متنفساً لهم فيمكنهم من خلالها تشكيل حزب علني يكون واجهة للحزب الشيوعي العراقي (حميدي، ٢٠١٥: ١٩١-١٩٣) ويستطيعون من خلاله ممارسة نشاطهم السياسي ((قنبر،٢٠١٨: ١٥)

عمل الشيوعيون بكل ما في وسعهم لاستغلال الفرصة لاسيما بعد إجازة الحكومة لبعض النقابات العمالية والأحزاب السياسية، فدفعوا قسماً من أعضائهم لتقديم طلب لتأسيس حزب علني بأسم حزب التحرر الوطني، الذي حاول عددا من اعضاء الحزب الشيوعي العراقي تأسيسه لكي يكون واجهة علنية للحزب الشيوعي العراقي السري، وتقدموا بطلب الى وزارة الداخلية في عام ١٩٤٦ للحصول على أجازة التأسيس وارفقوا مع الطلب النظام الداخلي والبرنامج الذي سوف يسير عليه الحزب ،الا ان الوزارة رفضت منحه الإجازة، وذلك لان مقدمي الطلب لهم صلة بالحزب الشيوعي العراقي ووضعوا له منهاجاً مستمداً في أغلبه من الميثاق الوطني للحزب الشيوعي العراقي الذي أقره المؤتمر الأول عام ١٩٤٥، لكن الحكومة العراقية لم توافق على منح إجازة لحزب التحرر الوطني (عليوي ،٢٠٠١: ١٠٥-١٠٦) لذلك أصدر الحزب الشيوعي العراقي توجيها الى اعضاءه أكد فيه ضرورة القيام بتنظيم حملة واسعة من التأييد عن طريق تقديم البرقيات والعرائض من مختلف أنحاء البلاد بهدف دعم حزب التحرر الوطني (الذي يعد بمثابة واجهة للحزب الشيوعي العراقي) للحصول على الإجازة (نوري،٢٠٠١: ٦٥)

كان بهاء الدين نوري آنذاك في السليمانية ومتابعا لتلك الأحداث والتطورات التي حدثت وعلى دراية تامة بما دعا إليه الحزب الشيوعي العراقي من القيام بالدعوة إلى تنظيم حملة من التأييد لدعم حزب التحرر الوطني وهو الاسم العلني للحزب الشيوعي العراقي ، وفي اذار ١٩٤٦بدأت الحملة المؤيدة للحزب وشارك بهاء الدين نوري فيها مشاركة واسعة جدا وتمكن من خلالها القيام بإقناع وكسب الكثير من الشباب وجمع تواقيعهم لصالح حزب التحرر الوطني ومنذ تلك اللحظة عد بهاء الدين نوري عضوا في الحزب الشيوعي العراقي، وتحديدا في شهر اذار ١٩٤٦ (نوري،٢٠١٦: ٢).

على الرغم من المطالبات والمذكرات التي قدمها الحزب الشيوعي العراقي بواجهته الجديدة "حزب التحرر الوطني" للحصول على الإجازة إلا إن الحكومة لم تجب على طلب الإجازة لتأسيسه (سباهي،٢٠٠٧: ٢٩٤-٣٠٠)، لكن ذلك لم

يثني عزيمة وثقة الشيوعيين ومنهم بهاء الدين نوري للاستمرار في ممارسة نشاطهم، فقد كرس بهاء الدين نوري جهوده للعمل والاستمرار في ممارسة النضال، ووضع نفسه وكل وقته وجهده لخدمة الحزب (نوري،٢٠١٤: ٣)

نتيجة لاستمرار بهاء الدين نوري في نشاطه وحماسه في خدمة الحزب الشيوعي العراقي اصبح في كانون الأول ١٩٤٦منظما لخلايا حزبية يكسب اليها اعضاء للحزب الشيوعي العراقي، فقام بكسب عدد من الشباب ،وكان غالبية الأعضاء الذين كسبهم هم خليط من العمال والكادحين والطلاب وأدى ذلك الى تحفيزه وتنشيطه للعمل في صفوف الحزب الشيوعي العراقي بشكل اكثر (نوري،٢٠٢٠).

في كانون الثاني ١٩٤٧ القت السلطات القبض على سكرتير الحزب الشيوعي العراقي (فهد ولد في بغداد عام ١٩٠١ من عائلة مسيحية، اكمل دراسته الأبتدائية في البصرة ونتيجة لأوضاعه الأقتصادية الصعبة اضطر الى ترك الدراسة ليمارس اعمال حرة ومنها العمل في معمل ثلج يعود لأخيه في مدينة الناصرية، ثم عاد بعد ذلك الى مواصلة الدراسة، انخرط في السلك السياسي عام ١٩٢٣وبسبب تبنيه الأفكار الشيوعية تعرض الى الاعتقال وحكم عليه بالإعدام ونفذ يوم ١٤شباط ١٩٤٩.الندواوي،٢٠١٥)، في أحد دور الحزب الشيوعي العراقي في بغداد، كما شددت السلطات بعد ذلك إجراءاتها في مختلف مناطق البلاد بغية القضاء على الشيوعيين بشكل تام، بالرغم من تشديد المضايقات على الشيوعيين في كل مكان إلا إن بهاء الدين نوري استمر بممارسة نشاطه بحماس وعمل على كسب المزيد من الأعضاء إلى صفوف الحزب، ففي نيسان١٩٤٧ ازداد عدد الأشخاص الذين ضمهم بهاء الدين نوري إلى خليته الحزبية التي كان يعقد اجتماعاتها في غرفة صغيرة، مظلمة في منزل والده، ولم يكن لها شباك ولا تصلها أشعة الشمس وكانوا يضيئونها بإشعال فتيلة نفطية ((قنبر،٢٠١٨: ١٩).

أما موقف والد بهاء الدين نوري من انخراط بهاء الدين في العمل السياسي فانه لم يكن موافقا ،وكان ملتزما الصمت رغم عدم رضاه عن دخول بهاء الدين نوري في العمل السياسي ويذكر بهاء الدين نوري في مذكراته "**كان الوالد يلاحظنا أحيانا ويعرف ما نعمل ولكنه كان يلتزم الصمت رغم عدم ارتياحه من انخراطي في النشاط السياسي**" (نوري،٢٠٠١: ٥٨).

كانت تجري محاكمات فهد وعدد من الشيوعيين الآخرين في أوائل حزيران١٩٤٧، وكان بهاء الدين من أشد المتابعين لتلك المحاكمات، إذ كانت بعض الصحف تنشر أخبار المحاكمة العلنية، وكان للمتهمين محامون تطوعوا للدفاع عنهم أمام المحكمة، وكان بهاء الدين نوري يتابع أخبار تلك المحاكمات يوما بيوم ،وفي الثالث والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٧ بتت المحكمة بقرارها الذي أصدرته بحق فهد ومن معه من المتهمين الشيوعيين وحكمت على فهد بالإعدام شنقا حتى الموت (نوري،٢٠١٩).

لم يقف الحزب الشيوعي العراقي مكتوف الأيدي ازاء تلك الاحكام الصادرة بحق قادته بل ثارت الأوساط الشيوعية بشكل عام، وبعث الحزب الشيوعي العراقي مذكرة احتجاج الى الوصي بهدف إلغاء الأحكام الصادرة بحق فهد ومن معه من المتهمين، كما دعا الحزب الشيوعي العراقي أعضاءه في داخل العراق وخارجه إلى القيام بمظاهرات تندد بتلك الاحكام وشارك بهاء الدين نوري في المظاهرات التي انطلقت في السليمانية مستنكرة الأحكام الصادرة بحق الشيوعيين ومنددة بسياسة الحكومة الجائرة (سلطان،٢٠١٧: ٥)

نتيجة للمظاهرات والضغوطات القوية التي نددت بالأحكام الصادر بحق الشيوعيين، استجاب رئيس محكمة التمييز البريطاني الجنسية المستر" بريجارد "الذي اصدر قرار المحكمة بعد التعديل عليه واصبح حكمهم هو السجن المؤبد بدل الإعدام (القيسي،٢٠١٢: ٥١-٥٢)

يبدو مما سبق أن الضغط الشعبي الذي تمثل بالمظاهرات تارة والمناشدات تارة اخرى قد دفع الحكومة العراقية إلى التراجع عن قرار الإعدام بحق الشيوعيين بعد أن رأت أن قيامها بإعدامهم سيؤدي الى إحداث صدى كبير بين مختلف فئات الشعب، لاسيما وان الحزب الشيوعي العراقي كان رغم الحظر الذي كان عليه الا انه كان يتمتع بشعبية واسعة جدا بين مختلف فئات الشعب، لذلك رأت الحكومة ان العدول عن قراراها الذي أصدرته في حزيران ١٩٤٧هو الأصوب في ظل الأوضاع الراهنة والظروف الحرجة التي كانت تمر بها البلاد.

بالرغم من أن تلك الأحكام كانت ثقيلة على الشيوعيين بشكل عام وعلى بهاء الدين نوري بشكل خاص إلا إنها عدت أفضل من الوضع السابق الذي أصبح فيه إعدام فهد ورفاقه قاب قوسين أو أدنى، لو لا النشاط الذي قامت به الأحزاب الشيوعية على المستويين المحلي والعالمي، وأدى ذلك غلى زيادة حماس بهاء الدين نوري لممارسة نشاطه في الحزب الشيوعي العراقي (سلطان،٢٠١٧: ٩) الذي اتسعت شعبيته في أواخر الأربعينات من القرن الماضي (منعم،٢٠١٥: ٥٥)

افرزت الحرب العالمية الثانية تغييرات كبيرة في ميزان القوى على المستوى الدولي، والذي نتج عنه انقسام العالم الى معسكرين "الغربي–الشرقي" واندلاع ما عرف بالحرب الباردة بينهما (الرفيعي ،٢٠١٨: ١٠٧)وما تركته تلك التطورات من تأثير على بريطانيا وتحولها إلى دولة من الدرجة الثانية ،وظهور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوة فاعلة في العالم عامة والشرق الأوسط خاصة، لذلك رأت بريطانيا ضرورة تأمين مصالحها في المنطقة من خلال قيامها بتمديد (معاهدة١٩٣٠ عقدت بين الحكومة العراقية وبريطانيا وقد نصت على وضع القوات البريطانية في العراق واستمرار بقائها بعد انضمامه الى عصبة الأمم وفي حال دخوله تصبح سارية المفعول بمدة امدها(٢٥)عاما وقد لقيت هذه المعاهدة معارضة الأوساط الوطنية العراقية. الحسني، ١٩٥٨ : ١٧٢–١٨٧) عقدتها مع الحكومة العراقية (التميمي،٢٠١٠: ١٢٦)

المبحث الثالث:

نشاطه السياسي من كانون الثاني١٩٤٨حتى كانون الثاني١٩٤٩.

أصدرت الحكومة العراقية بيانا في العاشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٨ اعلنت فيه الغاء معاهدة١٩٣٠المعقودة مع بريطانيا والاعلان عن، توقيع معاهدة جديدة هي معاهدة– بورتسموث وكانت قد عقدتها في١٥ كانون الثاني ١٩٤٨،في ميناء بورتسموث، وكانت تهدف الى ترسيخ الوجود البريطاني في البلاد(العمر،١٩٧٧: ٣٧٩–٤٣٨) بدلاً عنها.

اثار اعلان عقد المعاهدة الشارع السياسي العراقي وخرجت مظاهرات حاشدة ،واضرابات عمالية وطلابية كبيرة ولم تقتصر على بغداد فحسب بل شملت مدنا عراقية اخرى وكان للحزب الشيوعي العراقي دور بارز في تلك المظاهرات مستغلا اياها في المطالبة لأطلاق سراح قادته (عبدالكريم، د.ت: ٩٧–٩٨) وقاد بهاء الدين نوري من جانبه مظاهرة كبيرة في السليمانية رفعت فيها شعارات المطالبة الغاء معاهدة بورتسموث المعقودة مع بريطانيا كونها لا تمثل ارادة الشعب واطلاق سراح السجناء الشيوعيين (نوري،٢٠١٩).

حاولت الحكومة العراقية تهدئة الاوضاع بأن اذاعت بيانا الى الجماهير الغاضبة وطالبتها بالركون الى الهدوء والسكينة مؤكدةً ان الهدف من سياستها هو الحفاظ على امن البلاد واستقلالها، الا ان ذلك لم يجدي نفعا بل اشتدت المظاهرات المنددة بالسلطة اكثر من السابق، ولما رأت الحكومة تأزم الاوضاع واضطرابها بشكل حاد، في مختلف مناطق البلاد ،اضطر رئيس الوزراء صالح جبر، الى الرضوخ للأمر الواقع وتقديم استقالة وزارته يوم ٢٧ كانون الثاني(قنبر ،٢٠١٨: ١٥)، والغيت معاهدة بورتسموث من قبل الوزارة التي اعقبت وزارة(صالح جبر، ولدعام ١٩٠٠ في لواء المنتفك ،تولى العديد من المناصب خلال العهد الملكي، رفض الوقوف الى جانب رشيد عالي الكيلاني في حركته مايس١٩٤١، تولى رئاسة الوزراء في عام ١٩٤٧،استقالت وزارته التي شكلها بسبب سخط الشعب على قيامه بعقد معاهدة بورتسموث مع

وزير الخارجية البريطاني بيفن ، توفي في عام ١٩٥٧. السعدي،٢٠٠٨) برئاسة (محمد الصدر، ولد في الكاظمية عام ١٨٨٢، من اسرة ال صدر ، درس علوم النحو والصرف في النجف الاشرف، ثم انخرط في سلك السياسة، تولى العديد من المناصب السياسية ابرزها رئيسا لمجلس الأعيان وعضوا في المجلس ،كما تولى رئاسة الوزارة بعد استقالة وزارة صالح جبر عام١٩٤٨. البطيحي ،٢٠٠٥) في ٢٩كانون الثاني ١٩٤٨ بعد تكليفه من قبل الوصي عبد الإله ، لتهدئة الأوضاع المضطربة على اعتبار انه لم يجرب من قبل الشعب (سباهي،٢٠٠٧: ٣٤١).

يتضح مما سبق ان الحكومة لم تستطع تجاهل المطاليب الشعبية فضلاً عن ذلك ان المظاهرات كانت شديدة وواسعة جدا من خلال قدرتها على اجبار الحكومة على التراجع عن قرارها وليس ذلك فحسب بل الغاء المعاهدة واقالة الوزارة القائمة بأكملها.

في خضم تلك الأوضاع السياسية المضطربة كان بهاء الدين نوري في قرية تكية وعندما وصلته اخبار تلك التطورات ،قام بألقاء كلمة اما مجموعة من اهالي القرية، وقد اشاد بالدور الذي قام به الشعب والذي نتج عنه انتصار وثبة كانون١٩٤٨ ،مؤكدا ان الشعب هو مصدر السلطة ،واصبح بإمكانه الخروج الى الشوارع للتظاهر والمطالبة بحقوقه دون خوف من السلطة (نوري،٢٠١٤: ٦).

بعد انتصار وثبة كانون قاد بهاء الدين نوري مظاهرات حاشدة في السليمانية ابتهاجا بأسقاط وزارة صالح جبر والغاء المعاهدة البغيضة، وقد هاجم المتظاهرون دار العلاقات البريطانية وكسرو الأبواب والحواجز والكراسي والمذياع وكل ما عثروا عليه هناك، ونتيجة لذلك احتج نائب القنصل البريطاني في كركوك لدى متصرف لواء السليمانية على هذه الأعمال (سلطان ،٢٠١٧: ٦) في شباط ١٩٤٨اتخذ مجلس الوزراء قرارا لحل المجلس النيابي، وفي الثاني والعشرون من الشهر ذاته قام بحله بهدف القيام بأجراء انتخابات جديدة (القيسي،٢٠١٢: ٥٥).

اعلنت الحكومة انها سوف تقوم بأجراء الأنتخابات الجديدة في ايار ١٩٤٨،وفي الوقت الذي لم يكن فيه بهاء الدين نوري او احدا من الأعضاء المنظمين معه في خلاياه الحزبية مهيأ لترشيح نفسه الى مجلس النواب، لذلك كرس بهاء الدين نوري جهوده وعمل بكل ما في وسعه القيام به، في الحملات الانتخابية وعقد الأجتماعات الجماهيرية في مختلف مناطق السليمانية لكي يكسبهم الى جانبه بغية الحصول على أكبر عدد ممكن من الاصوات لصالح الحزب الشيوعي العراقي (نوري،٢٠١٤: ٧).

قبل ان تبدأ الأنتخابات المرتقبة بعدة ايام شارك بهاء الدين في عملية تنظيمها من خلال تهيئة القوائم اللازمة للمنتخبين بغية سير الأنتخابات بصورة سلسة ودقيقة، الا ان اعلان الحكومة للأحكام العرفية في البلاد حال دون اجراء الانتخابات فقد تغيرت الأوضاع بشكل سريع ومفاجئ، اذ اصدر مجلس الوزراء في الثالث عشر من ايار ١٩٤٨ قرارا اعلنت بموجبه الأحكام العرفية في البلاد بصورة مؤقته ولم يقتصر القرار على منطقة معينة بل شمل كل انحاء البلاد دون استثناء، واعلنت الحكومة العراقية وقوفها الى جانب القضية الفلسطينية وارسلت وحدات من الجيش العراقي للمشاركة في الحرب العربية – الصهيونية الأولى ،لإنقاذ فلسطين (نوري،٢٠٢٠).

عبرت الأحزاب السياسية العراقية عن مخاوفها من ذلك القرار خشية التلاعب بالانتخابات وتوجيهها نحو الوجهة التي تريدها الحكومة ونددت بعضها بالسياسة التي تتبعها الحكومة من خلال خلق حجج واهية لتنفيذ خططها،،بذريعة الوقوف الى جانب فلسطين وعلى الرغم من استياء معظم الاحزاب السياسية من قيام الحكومة بإعلان الاحكام العرفية بحجة الوقوف الى جانب فلسطين الا انها اعلنت في الوقت نفسه وقوفها الى جانب قضية فلسطين، اما الحزب الشيوعي العراقي فأن

موقفه كان متذبذبا حيال القضية الفلسطينية، ومما زاد في حراجة موقفه لاسيما بين الجماهير الشعبية، هو تأييد السوفييت لقرار تقسيم فلسطين (ارحيم،٢٠١٩: ١١٦٠-١١٦٢).

وجدت الحكومة العراقية في موقف الحزب الشيوعي العراقي المتذبذب من القضية الفلسطينية الفرصة السانحة التي يمكن استغلالها لتوجيه الضربة القاصمة للحركة الشيوعية في العراق ، فقد اعلنت الوزارة السعيدية التي شكلت في السادس من شهر كانون الثاني ١٩٤٩،ان هدفها هو تصفية الحساب مع الشيوعيين ومكافحة الشيوعية حتى تلفظ انفاسها الأخيرة، وبالفعل بدأت الحكومة التنكيل بالشيوعيين ومطاردتهم في كل مكان ،لاسيما بين الهيئات التدريسية والطلاب في الكليات والمعاهد والمدارس وحملت الهيئات التدريسية مسؤولية اي نشاطات يقوم بها الطلبة لاسيما الإضرابات والمظاهرات ،بهدف منع اي نشاط للشيوعيين في المدارس او الكليات والمعاهد (الحسني،١٩٩٠: ٨٩-٩٠).

على الرغم من الإجراءات الشديدة التي اتخذتها الحكومة بهدف القضاء على الشيوعيين الان ان بهاء الدين نوري أستمر في ممارسة نشاطه بشكل علني وكان في حينها طالبا في الأعدادية المسائية في السليمانية، لكن نشاطه العلني لم يدم طويلا، فبعد ورود المعلومات عنه الى السلطات ادى ذلك صدور امر القاء قبض بحقه وقد وصل اليه الخبر قبل ان تقوم الشرطة بالبحث عنه او مداهمته في الدار، فاضطر بهاءالدين نوري الى الاختفاء عن اعين السلطات ،لم يدم اختفاء بهاء الدين نوري طويلا، فنتيجة للوساطات التي قام بها والده وبالتعاون مع زوج اخته "بشتيوان سرمد عبدالسلام "الذي كان يعمل بصفة شرطي في السليمانية، مكنه ذلك من اغلاق القضية، ليعود بهاء الدين نوري بعد ذلك الى الدار واستأنف دراسته، بعد ان تم الغاء امر القاء القبض عليه ،وذلك من خلال قيام زوج اخته باستبدال المعلومات التي في ملف "قضيته المتهم بها" بمعلومات اخرى مغايرة لها ،فقد تم وضع معلومات تعود بالدرجة الاساس الى شخص اخر مختل العقل اصلا ولحسن الحظ ان ذلك الشخص كان اسمه كذلك "**بهاء الدين**" وبعد ان القت الشرطة القبض عليه ،وعرض امام القاضي تبين انه(مجنون) فقام القاضي بمعاقبة الشرطة الذين قاموا بألقاء القبض عليه (نوري،٢٠١٩).

انهى بهاء الدين نوري بعد ذلك حياة الأختفاء وعاد ليمارس حياته الطبيعية، الا ان الوضع لم يستمر على هذا المنوال طويلا اذ صدر امر قبض ثان بحقه ،ولكن امر القاء القبض الثاني اختلف عن الاول، اذا ان المعلومات التي جمعتها الشرطة هي معلومات دقيقة ولم تنفع الوساطات التي قام بها والده، بهدف الغاء امر القبض الصادر بحقه فأدى ذلك الى تركه الدراسة وعاش حياة الاختفاء بعيدا عن اعين السلطات لممارسة نشاطه الحزبي (نوري،٢٠٢٠).

كان بهاء الدين نوري مختفيا في السليمانية وبعد علمه بما حدث في بغداد من أحداث واعتقالات لأبرز القيادات الشيوعية، التي وصلت نسبتها الى ما يقارب ٣٠% من اعضاء وقيادات الحزب الشيوعي العراقي (الحاج، ١٩٩٣: ٢٦-٢٧)، ليس في بغداد فحسب بل شملت الحملة مختلف المدن العراقية ومنها مدينة السليمانية، لذلك رأى بهاء الدين نوري ضرورة اتخاذ الاجراءات والتغييرات السريعة في الاماكن التي يختفي فيها رفاقه من الشيوعيين في السليمانية، لذلك عقد اجتماع طارئ لأعضاء خليته ونبههم الى ما حدث وما قامت به السلطات من تشديد في الرقابة والبحث عن الشيوعيين في كل مكان، ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من الرقابة الشديدة التي وضعتها الحكومة على الشيوعيين في داخل السجون وخارجها ،الا ان ذلك كله لم يمنع القابعين خلف القضبان من ممارسة نشاطهم السياسي وذلك من خلال الرسائل السرية التي كانوا يرسلونها مع عوائل السجناء مكتوبة (نوري،٢٠١٩)على ورق السكائر او علب الكبريت وغيرها من الوسائل الاخرى (الموسوي،٢٠١٧: ٨٣).

بعد الضربة القوية التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي، ارسل فهد تعليماته من السجن الى من تبقى من الشيوعيين ليقوموا بتشكيل اللجنة الثانية، التي ترأسها(ساسون دلال ولد في بغداد عام ١٩٢٨ من عائلة يهودية ميسورة الحال ، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٦،وكان من اشد الغاضبين والمتحمسين لمقاتلة النظام الملكي ،تولى

مسؤولية الحزب الشيوعي العراقي في عام١٩٤٩ بعد اعتقال عزيز الحاج ،ولكنه سرعان ما القي القبض عليه وحكم بالإعدام ونفذ فيه في العام ذاته. قوجمان، ٢٠٠٦)وهو من سكنة مدينة بغداد، (بطاطو،١٩٩٦: ٣٢١)،الا ان تلك اللجنة تعرضت الى الكثير من الانتقادات (الخزاعي،٢٠١١: ٢٧-٢٨).

ويرى بهاء الدين نوري بأنها لم تكن حساباتها دقيقة في معالجتها للمرحلة الحرجة التي مر بها الحزب الشيوعي العراقي، كما انها امتازت بسوء تنظيماتها وادارتها (نوري،٢٠١٦).

أما ثابت حبيب العاني فيصفها بالفوضوية وجاء ذلك بقوله" **لقد اتسمت هذه القيادة بالفوضوية التي تمثلت في اصدار تعليمات غريبة ورفع شعار ((ارادوها حرب ابادة، فالتكن حرب ابادة))**" (العاني،٢٠١٤: ٩٠) لذلك فأن معظم الشيوعيين انتقدوا تلك اللجنة ووصفوها بأنها كانت ضعيفة وهزيلة في تنظيمها وارتكابها اخطاء فضيعة كلفت الحزب الشيوعي العراقي الكثير من الاعضاء (الفهد،٢٠١١: ٥٠-٥١).

ففي الوقت الذي كان فيه الحزب مثخنا بالجراح وكان يجب على قيادته القيام ببناء الحزب وترصين دعائمه الداخلية والعمل على لملمة جراحه، بدلا من المظاهرات لاسيما وان السلطة الحاكمة كانت تواصل حملات المطاردة ضد الشيوعيين ، وكان الحزب الشيوعي العراقي بحاجة الى ان يتبع تكتيك الانسحاب المنظم ، إلا أن ساسون دلال ما ان باشر اعماله بمركز القيادة حتى أصدر توجيهات الى منظمات الحزب داعيا اياها الى القيام بمظاهرات حاشدة لتجديد وثبة كانون ١٩٤٨ وإنقاذ فهد من خطر الاعدام ، ففي رسالة بعث بها ساسون دلال الى لجنة كركوك آنذاك في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ أكد فيها على استعمال العنف ضد الحكومة في سبيل انقاذ فهد ورفاقه ،مما ادى الى زج منظمات الحزب في النجف والسليمانية ومناطق اخرى في سلسلة معارك خاسرة بأسم انقاذ فهد (الخزاعي،٢٠١١: ٢٨).

الخاتمة

يتضح لنا من خلال المعلومات الواردة في متن البحث ان البدايات الاولى لنشاط بهاء الدين نوري كانت قد برزت عقب انتقاله من قرية تكية الى مدينة السليمانية، وكان لأجواء وظروف المدينة الاثر الاكبر في تغيير توجهاته وافكاره.

كانت عائلته من العوائل الدينية التي لها مكانتها المتميزة في السليمانية ،لكن رغم ذلك فأن بهاء الدين نوري قد انخرط في السلك السياسي وتحديدا في الحزب الشيوعي العراقي .

كان البدايات الاولى لانضمام بهاء الدين نوري الى العمل السياسي من خلال اطلاعه على الافكار الشيوعية في عددا من الكتب والصحف التي اطلع عليها لاسيما جريدة الحزب الشيوعي العرقي القاعدة عام١٩٤٦.

بعد انضمام بهاء الدين نوري الى الحزب الشيوعي العراقي في اذار١٩٤٦ شارك بهاء الدين نوري في عددا من المظاهرات التي كان للحزب الشيوعي الدور الابرز فيها ،ومن ثم قام بتنظيم خلايا حزبية رغم صغر سنه الذي لم يكن قد تجاوز العشرون عاما.

المصادر

اولاً: المذكرات الشخصية:

١. الحاج، عزيز(١٩٩٣): ذاكرة النخيل ، صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

٢. السويدي، توفيق(٢٠١٠): مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق و القضية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣. العاني ،ثابت حبيب (٢٠١٤): صفحات من السيرة الذاتية ١٩٢٢–١٩٩٨،ط١،دار الرواد، بغداد.

٤. نوري ،بهاء الدين(٢٠٠١):مذكرات بهاء الدين نوري، دار الحكمة ،لندن.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. البطيحي، عبدالكريم جاسم(٢٠٠٥):السيد محمد الصدر ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر حتى١٩٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا،بغداد.

٢. التميمي ،وسام هادي عكار (٢٠١٠):عزيز شريف ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية–ابن رشد ،جامعة بغداد.

٣. الخزاعي،مناف جاسب محمد علي(٢٠١١):الحزب الشيوعي العراقي١٩٥٨–١٩٦٣،دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب، جامعة ذي قار.

٤. الرفيعي ،مشعان حوشان موجد(٢٠١٨) :محمد حسن كبة ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٥،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة واسط .

٥. المحمداوي،غصون مزهر حسين(٢٠٠٥): التطورات الأقتصادية والأجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨–١٩٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد.

٦. الموسوي،غزوة نجم عبد الصاحب(٢٠١٧):زكي خيري نشاطه السياسي في تاريخ العراق ١٩١١–١٩٩٥،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة واسط.

٧. النداوي ،هاجر مهدي خاطر خضير(٢٠١٥):يوسف سلمان يوسف (فهد) ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٠١– ١٩٤٩،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة بغداد.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١. بطاطو،حنا (١٩٩٦):الحزب الشيوعي الكتاب الثاني، ترجمة عفيف الرزاز،ط٢ ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت.

٢. الحسني،عبد الرزاق(١٩٩٠):تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ،ج٨، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

٣. حميدي،جعفر عباس(٢٠١٥):تاريخ العراق المعاصر١٩١٤–١٩٦٨، ط١،دار ومكتبة عدنان ،بغداد.

٤. الخماسي،عبد الهادي(٢٠٠١):الامير عبدالاله ١٩٣٩–١٩٥٨،المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

٥. ديب،كمال(٢٠١٣):موجز تأريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، ط١، دار الفارابي ،بيروت.

٦. سباهي،عزيز(٢٠٠٧): عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،ج١،ط٢، دار الرواد للطباعة، بغداد.

٧. السعدي، فاطمة صادق عباس(٢٠٠٨):صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧م،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

٨. عبد الكريم ،سمير (بدون تاريخ):اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ١٩٣٤–١٩٥٨، ج١ ،دار المرصاد ،بيروت.

٩. العلوجي،عبد الكريم(٢٠٠٧): الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، ط١،الدار الثقافية للنشر،القاهرة.

١٠. علي ،عثمان(٢٠١١):الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية وثائقية١٨٣٣ – ١٩٤٦،ط٣،مكتب التفسير للنشر ،اربيل.

١١. عليوي،هادي حسن (٢٠٠١): الاحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، رياض الريس،بيروت.

١٢. العمر،فاروق صالح(١٩٧٧):المعاهدات العراقية– البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢– ١٩٤٨ ،دار الحرية للطباعة ،بغداد.

١٣. الفهد،عبد الرزاق مطلك(٢٠١١):الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية١٩٣٤–١٩٥٨،شركة المطبوعات،بيروت.

١٤. قنبر،مسعود سامان(٢٠١٨): رجال من كردستان، مكتبة دهوك ،دهوك، ٢٠١٨ .

١٥. القيسي،سيف عدنان ارحيم(٢٠١٢):الحزب الشيوعي العراقي من اعدام فهد حتى ثورة ١٤تموز ١٩٥٨،ط١، دار الحصاد ، دمشق.

١٦. المخزومي،محمد(١٩٦٥): خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني ،،دار الفكر ، لبنان.

١٧. ياغي،اسماعيل احمد (١٩٧٤):حركة رشيد عالي الكيلاني، دار الطليعة بيروت.

١٨. ياغي، اسماعيل احمد(١٩٧٩): تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١–١٩٥٢،ط١،منشورات مركز دراسات الخليج العربي ،بغداد .

رابعاً: البحوث والدراسات المنشورة:

١. عبد اللطيف،جودت جلال كامل(٢٠١٨):التطورات السياسية في العراق ١٩٤٦–١٩٥٣، بحث منشور، مجلة آداب الفراهيدي ،العدد٣٥.

٢. منعم، اسامة صاحب (٢٠١٥):نشاط الاحزاب العراقية بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٦–١٩٥٨ ،بحث منشور، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ،المجلد٥ ،العدد٢.

٣. نوري ، بهاء الدين(٢٠١٦):الرسالة الاخيرة٢،الحوار المتمدن،العدد٥٠٨٨.

٤. قوجمان، حسقيل(٢٠٠٦): ساسون دلال، الحوار المتمدن ، العدد ١٤٥٧.

٥. نوري ، بهاء الدين (٢٠١٤): من الذاكرة ،الحوار المتمدن ،العدد٤٥٩٤.

٦. ارحيم، سيف عدنان(٢٠١٩): توجهات الحزب الشيوعي العراقي من القضية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨،مجلة مداد الآداب ،عدد خاص بالمؤتمرات.

٧. سلطان، سعد عبد الحسين (٢٠١٧):قيادات الحزب الشيوعي العراقي، الحوارالمتمدن،العدد٥٧٢١.

خامساً: المقابلات الشخصية:

١. نوري، بهاء الدين، مقابلة شخصية اجراها الباحث معه في السليمانية بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٣٠.

٢. نوري، بهاء الدين ،مقابلة شخصية اجراها الباحث معه في السليمانية بتاريخ ٢٠١٩/١١/١٥.